رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 38- سورة اَل عمران | من الأية 191 إلى 291

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب - 00:00:00

يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار - 00:00:27

تقدم الكلام على الاية الاولى ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب من هم اولو الالباب وصفهم جل وعلا بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم - 00:00:53

ويتفكرون في خلق السماوات والارض هؤلاء هم اولو الالباب وتقدم او قلنا الذين يذكرون الله قياما وقعودا يصح ان تكون في محل جر وان تكون في محل نصب وان تكون في محل - 00:01:19

تتأتى فيها الحركات الثلاث في محل جر صفة لاولي الالباب واولي الالباب مجرور والنصب بتقديري فعل اعني الذين يذكرون الله والرفع على تقدير الاستئناف الذين يذكرون الله هم الذين يذكرون الله قياما وقعودا - 00:01:42

وهل المراد بهذا الذكر الصلاة يصلون قياما فان لم يستطيعوا صلوا قعودا فان لم يستطيعوا صلوا على جنب قال هذا بعض المفسرين رحمهم الله وقال بعضهم المراد ذكر الله جل وعلا في الصلاة وخارج الصلاة - 00:02:16

اي ان المرء ما ينفك عن ذكر الله على اي حال يذكر الله جل وعلا يذكرون الله وهم قيام ويذكرون الله وهم قعود ويذكرون الله وهم نيام وعلى جنب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون - 00:02:44

مطلوب من المؤمن ان يتفكر في مخلوقات الله ولا يتفكر في ذات الله لانه ما يستطيع ولا يحيط ولا يدرك التفكر في ذات الله جل وعلا وقد جاء في هذا حديث - 00:03:12

تذكروا في الاء الله ولا تتفكروا في ذات الله لان المرء ما يستطيع ان يدرك او ان يفكر في ذات الله تبارك وتعالى. وانما يذكر وينظر في مخلوقات الله مخلوقات الله عظيمة - 00:03:33

وعظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق جل وعلا ويتفكرون في خلق مخلوع ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت يعني يا ربنا ما خلقت هذا باطلا ما خلقت هذا الخلق يعني السماوات والارض ومن فيهن من الجن والانس والملائكة ما خلقتها يا رب - 00:03:55

باطلا. هذا فيه ايمان بالبعث والنشور والحساب والجنة والنار لانه لو لم يكن هناك حساب ولا جنة ولا نار لكان خلق الخلق على هذه الصفة عبث وباطل والله جل وعلا منزه عن ذلك - 00:04:26

لانه جل وعلا يكلف عباده بالطاعات. فمنهم من اطاع ومنهم من عصى وحال الدنيا ما فيها عقاب ولا فيها ثواب نرى المطيع المتقي لله جل وعلا فقير ومريض ومبتلى بانواع المصائب وصابر - 00:04:55

ونرى العاصي والفاجر والكافر منعم في الدنيا ومعناه ان الدنيا لا جزاء فيها. وانما الجزاء امام ولو لم يكن هناك جزع لكان خلق الخلق عبث والله جل وعلا منزه عن العبث - 00:05:17

ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا يعني لغو وعبث ولا بدون حكمة من خلق الخلق لحكمة كلفهم وامرهم ونهاهم ليثيب من اطاع جل وعلا ويعاقب من عصى - 00:05:42

ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك. فيها التنزيه لله جل وعلا. التسبيح هو التنزيل لله جل وعلا عما لا يليق بجلاله وعظمته ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار. هذه الدعوة - 00:06:08

تشعر منهم بالايمان في البعث ولذا سألوا النجاة مما يخافون منه لانهم مؤمنون بان ما امامهم نار وجنة فسألوا الله جل وعلا السلامة والنجاة مما يخافون منه ومن المعلوم انهم اذا سلموا من النار - 00:06:35

فمآلهم الى الجنة ولابد لانه ما فيه دار الا الجنة او النار وقنا عذاب النار ان يسلمنا منها ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته لا شك ان من دخل النار - 00:07:04

فقد اصيب بالخسي والفشل وشهر به في عرصات القيامة وفي امام الناس ان يوجه الى النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته للعلماء رحمهم الله في هذه الدعوة منهم من قال المراد من ادخل النار دخولا ابديا - 00:07:32

واما من ادخل النار وهو سيخرج منها الى الجنة فلا يظير هذا لانه سينال السعادة فيما بعد ومنهم من قال من ادخل النار فقد اصيب بالخزي والفظيحة حتى وان خرج من النار - 00:08:08

وهم سألوا السلامة من النار مطلقا سألوا النجاة من النار وعدم الدخول لان من دخل النار وامر به الى النار امام الناس يوم القيامة وفضح بهذا فانه في خزي حتى وان اخرج منها اصابه ما اصابه من الخزي - 00:08:30

وهم يسألون الله جل وعلا النجاة من النار وهذا في من سلم منها ولم يدخلها لان المرور عليها حتم حتمه الله جل وعلا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا - 00:08:57

لكن من الناس من يمر عليها كلمح البصر وكالبرق وكدا اجاود الخيل وكالريح ومن يمشي مشيا ومن يزحف زحفا ومن هو والعياذ بالله مكردس في نار جهنم وهم يسألون الله جل وعلا السلامة - 00:09:22

من النار والبعد عنها ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ختم الاية بهذا استدل به بعض العلماء على ان المراد من ادخل النار دخولا ابديا من الظالمين الكافرين - 00:09:48

واما من دخل النار فان الله جل وعلا سيخرجه من عصاة الموحدين فيخرجه من النار وسيجد من يشفع له منهم النبي صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي - 00:10:16

ومن الناس من يدخل النار فيشفع الله فيه من شاء من خلقه من ملائكته من انبيائه من رسله من الصالحين من الشهداء من الافراد الصلحاء يشفعون لاهل النار اهل التوحيد - 00:10:35

اهل الاسلام اما الكافرين فكما قال الله جل وعلا فما تنفعهم شفاعة الشافعي ما تنفعهم ابدا اما المسلم او المؤمن الناقص الايمان فان الله جل وعلا يشفع فيه من شاء من عباده - 00:11:00

فقال عليه الصلاة والسلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي. ولما سأله ابو هريرة رضي الله عنه من اسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله قال من قال لا اله الا الله خالصا - 00:11:28

من قلبه يعني قال لا اله الا الله موحد لكن اقترف شيء من الكبائر ما ينافي لانه ممكن ان يكون المرء موحد لكن واقع في شيء من الكبائر فهذا ما يحرمه الله جل وعلا من شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم. ومن شفاعة الشافعين وهو وان - 00:11:47

دخل النار فان الله جل وعلا يخرجه منها بشفاعة الشافعين وبرحمته سبحانه ولا يمكث في النار خالدا مخلدا فيها الا الكافر لان الله جل وعلا حرم على الكفار دخول الجنة. ايدخلون الجنة حتى - 00:12:12

يليج الجمل في سم الخياط وما للظالمين من انصار والمراد هنا بالظلم الظلم الكفر والشرك لانه هو اظلم الظلم والظلم كما هو معلوم انواع ظلم دون ظلم لكن اظلموا الظلم ما هو - 00:12:36

الشرك كما قص الله جل وعلا اللقمان عليه السلام انه قال لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم. ان الشرك لظلم عظيم.

واظلموا الظلم هو الشرك بالله لان فيه صرف حق الله جل وعلا لغيره - 00:13:02
الظلم صرف حق لغير صاحبه وهو انواع تأخذ كتاب محمد وتعطيه عليها لظلم لكن ظلمت مخلوق لمخلوق لكن تصرف حق الله لمخلوق. هذا اظلم الظلم لانك صرفت حق الله لعبد من عباد الله. مخلوق من مخلوقات - 00:13:27
الله فاذا اطلق الظلم فانه يشمل انواع من انواع الظلم لكن ما هو اظلم الظلم واشده هو الشرك بالله وما للظالمين من انصار يعني ما يجدون من ينصرهم ولا يساعدهم ولا يشفع لهم - 00:13:58
ولا ينفعهم بشيء يوم القيامة الظالم ما يجد من يشفع له وما عن الظالمين من انصار يقول الله تعالى ان في خلق السماوات والارض اي في هذه اي هذه في ارتفاعها واتساعها وهذه في انخفاضها وكثافتها - 00:14:30
واتضاعها وفيما وفيها وما فيها من الايات وما فيها من الايات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارة وثوابت وبحار وجبال وقفار واشجار واشجار ونبات وزروع وثمار وحيوان ومعادن وهذه الايات كما سبق انه ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها - 00:15:00
اذا استيقظ من نومه لقيام الليل. يعني قبل الصلاة قبل صلاة الليل. الوارد عن ابن عباس وغيره من رضي الله عنهم انه اذا استيقظ مسح النوم عن وجهه صلى الله عليه وسلم وتلا هذه الايات العشر - 00:15:29
من اخر سورة ال عمران ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الى اخر السورة يتلوها صلى الله عليه وسلم عند القيام من النوم وقبل ان يتوضأ ويصلي - 00:15:49
في واختلاف الليل والنهار وورد في فضلها احاديث وورد في اه الوعيد لمن لم يتفكر ويتأمل فيها ويل لمن تلا هذه الايات ولم يتفكر فيها وفيها امر من الله جل وعلا لعباده بالتفكر والتدبر والتأمل والنظر في مخلوقات الله جل وعلا - 00:16:09
نعم. ان في خلق السماوات واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما وتقاربهما وتقارضهما الطول والقصر. فتهرة من يطول هذا ويقصر هذا ثم يعتدلان ثم يأخذ هذا من الطول فيطول فيقول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا وكل ذلك تقدير العزيز العليم. ولهذا قال تعالى لايات لاولي الالباب - 00:16:42
اي العقول التامة الزكية التي تدرك الاشياء بحقائقها على جلياتها. لان من تذكر وتأمل واستعمل عقله ادرك والغافل والساهي ما يدري عن شيء فهو الله جل وعلا يخاطب اصحاب العقول - 00:17:11
يقول انتبهوا انظروا تفكروا في مخلوقات الله هل يليق ان يقال لمن هذه مخلوقاته انه فقير. والعبد الفقير الذليل يقول انا الغني كما قالت اليهود ان الله فقير ونحن اغنياء وهذا رد عليهم - 00:17:34
ما يقول هذا عاقل لان من امره اذا اراد شيئا ان يقول له هم فيكون يغني من شاء ويفقر من شاء ويصح من شاء ويمرض من شاء وهو المتصرف جل وعلا - 00:17:58
الامر والنهي والتدبير سبحانه وتعالى. فما يليق ان يقال انه فقير ما يليق عقلا مع الادلة الثابتة بانه لا يليق شرعا كذلك وقوله تعالى وكأي من اية في السماوات والارض يمرون عنها يمرون عليها وهم عنها معرضون فلما جل وعلا - 00:18:15
اعراض عن الايات والغفلة وان على العبد ان يتأمل وينظر فيما حوله ويتفكر في مخلوقات الله جل وعلا ليزداد ايمانه بالله جل وعلا واعتماده عليه هو توكله عليه ثم وصف تعالى اولي الالباب فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم - 00:18:44
كما ثبت في الصحيحين عن عمر ابن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلي قائما فان لم فان لم تستطع فقاعدة فان لم تستطع فعلى جنبك اي لا يقطعون ذكره في جميع احوالهم بسرائرهم وظمائرهم والسنتهم - 00:19:15
بعض العلماء قال هذه الاية في الصلاة يعني ان تصلي قائما اذا لم يكن لك عذر اذا كنت قادر ما تستطيع القيام صل قاعدا فان لم تستطع للقعود فصلي على جنب - 00:19:35
وجاء ان الفريضة يجب لها القيام مع القدرة والنافلة اذا صلى المرء قاعدا بدون عذر فله نصف اجر صلاة القائم واذا صلى على جنب بدون عذر فله نصف اجر صلاة القاعد - 00:19:55

اذا صلى على جنب بدون عذر فله نصف اجر صلاة القاعد واذا صلى قاعدا او على جنب لعذر فصلاته والحمد لله كاملة. لان الله جل وعلا فاتقوا الله ما استطعتم - 00:20:24

ويجوز مثلا للمريض ان يصلي على جنب يصلي الفريضة على جنب يصلي الراتبة على جنب تصلي الوتر على جنب على حسب حاله واذا صلى على جنب فيكون كما يوضع في اللحد - 00:20:46

وجهه الى القبلة وظهره عكس القبلة واذا صلى مستلقيا وضع رجليه باتجاه القبلة تكون القبلة امامه فرق بين من يصلي على جنب ومن يصلي مستلقيا والله جل وعلا عذر العباد ووجههم لان يفعلوا ما استطاعوا ولا يكلف الله نفسا - 00:21:07

الا وسعها. فاذا كان المرء في المستشفى مثلا ولا يستطيع الجلوس لما فيه من اجهزة ونحو ذلك فيصلي على حسب حاله على جنب او مستلقيا ومن العلماء رحمهم الله من قال المراد انك تذكر الله جل وعلا على جميع احوالك - 00:21:42

هذه احوال بني ادم انه لا يخلو ممن يكون قائم او قائد او نايم على جنب فلا تنفك عن ذكر الله في اي حال من الاحوال ويقول تعالى ويتفكرون في خلق السماوات والارض - 00:22:13

اي يفهمون ما فيهما من الحكم الدالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته اني لاخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء الا رأيت الله علي الا رأيت لله علي فيه نعمة - 00:22:38

ولي ولي فيه عبرة وعن الحسن البصري انه قال تذكر ساعة خير من قيام ليلة قال ابن جرير رحمه الله في قول ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا - 00:22:56

هذا يقول الخلق وليس المراد السماوات والارض فقط لانه لو اراد السماوات والارض لقال سبحانه ربنا ما خلقت هذه وقال ربنا ما خلقت هذا باطلا يعني هذا الخلق السماوات والارض ومن فيهما - 00:23:16

وقال مغيث الاسود زوروا القبور كل يوم تفكركم وشاهدوا المواقف بقلوبكم وانظروا الى المنصرف بالفريقين الى الجنة او او النار واشعروا واشعروا قلوبكم وابدانكم ذكر النار ومقاع وقام ومقامعها واطباقها وكان يبكي عند ذلك حتى يرفع حتى يرفع صريعا بين - 00:23:39

وقوله تعالى فيقول تعالى كل شيء هالك الا وجهه. وقال بعض الحكماء من نظر الى الدنيا بغير العبرة انطمس من انطمس من بصره من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة وقد ذم الله تعالى من لا يعتمر بمخلوقاته الدالة على ذاته وصفاته وشرعه وقدره واياته فقال تعالى وكأين من - 00:24:11

اية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون. وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ومدح عباده المؤمنين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض - 00:24:40

قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا. اي ما خلقت هذا الخلق عبثا بل الخلق لتجزي الذين اساءوا بما عملوا وتجزي الذين احسنوا بالحسنى ثم نزهوه عن العبث وخلق الباطل فقالوا سبحانك اي عن اي عنان تخلق شيئا باطلا فقنا عذاب النار - 00:24:59

اياما خلق الخلق بالحق والعدل يا من هو منزه عن النقائص والعيب والعبث قنا من عذاب النار بحولك وقوتك فوفقنا لعمل صالح تهدينا به الى جنات النعيم وتجيرنا به من عذابك الاليم - 00:25:23

ثم قالوا ربنا انك من تدخل من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته واظهرت خزيه لاهل الجميع وما للظالمين من انصار اي يوم القيامة لا مجير لهم منك ولا محيد لهم عما اردت بهم - 00:25:42

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:04